ملخص الدراسة

هدفت دراسة الدور الذي يقوم به الاعلام في السياسة الخارجية الامريكية، الى فهم والتعرف على ما يقوم به الاعلام في الدفلع أو في توجيه السياسات الخارجية للدول، وتحديداً ما قام به الاعلام الامريكي من دور بارز في الساحة العراقية قبيل وفي أثناء الحرب على العراق.

ومن بين ما هدفت اليه الدراسة ايضا تحليل الدور التي تضطلع به قناة الحرة في الساحة العراقية، والذي يتمثل في دعم ومساندة القوات المحتلة التي تحاول السيطرة على الشعب العراقي بطرق وأساليب كان من أبرزها استخدام الجانب الاعلامي في ممارسة الدعاية المغرضة التي هدفت لاستمرار الاحتلال واطالة أمده في الساحة العراقية، حيث لم تتورع الحرة عن جلب المبررات واستخدام كافة الاساليب التي وضعت جميعها تحت تصرف الاحتلال الامريكي في العراق، فقد ادعت الحرة وما زالت تقول للمواطن العراقي ان استقرار الوضع الامني في العراق يرتبط ارتباطا وثيقاً بوجود القوات المحتلة في العراق، وأن عدم وجود القوات الامريكية فان الساحة العراقية مآلها الى الفوضى وعدم الاستقرار، لذلك يجب على الشعب العراقي التمسك بالقوات المحتلة الذي توفر له الامن والامان. لكن الحقيقة التي لا يمكن لاحد تجاوزها ان تردي الوضع الامني في العراق مرتبط ارتباطا وثيقا بالوجود الامريكي في الساحة العراقية ، وهي تمثل أكبر تحد لاستقرار الامن في الساحة العراقية.

وهكذا فقد تمحور التساؤل الرئيسي للدراسة حول تسخير الجانب الاعلامي لخدمة الاجندة السياسية وهو التساؤل الذي يدور حول كيفية تأثير وسائل الاعلام الامريكية بشكل عام في رسم السياسة الخارجية الامريكية؟ ثم حول الدور الاساسي الذي تقوم به قناة الحرة في الدفاع عن الوجود الامريكي في الساحة العراقية ؟ بالاضافة الى تناول موضوعات تدعم الرؤية السياسية مثل استخدام الدعاية في خدمة الاهداف السياسية؟ ثم البحث في موقف الحرة الذي يعكس النظرة الامريكية من العراق في موضوعات رئيسية مثل وحدة العراق أو موقف الحرة من الدول المجاورة للعراق وهي الدول التي اعتادت الحرة على توجيه الاتهامات لها بغية الحصول تاييد تلك الدول للمشروع الامريكي في المنطقة وخاصة في شان دعم بعض فئات المجتمع العراقي المؤيدة للوجود الامريكي في العراق ضد الفؤات التي ترفض استمرار ذلك الوجود.

ايضا حاولت الحرة مساندة الدعوات المنادية بتقسيم العراق، واستطاعت الفئات المنادية بالتقسيم الاستحواذ على الجانب الاكبر للتغطية من بين الفئات الاخرى، وعبر الحرة استطاع الطرف الكردي الافصاح عن مطالبه المنادية بانفصال اقليم كردستان عن الوطن الام(العراق)، وكان موضوع التجزئة من بين الموضوعات التي نالت مساحة واسعة من التغطية لدى الحرة، وتمثل الهدف الواضح منه في محاولة الحرة ترسيخ الافكار الذي تدعو الى تقسيم العراق طائفياً.

تقع الدراسة في أربعة فصول رئيسية كان منها:

– يتمحور الاول حول علاقة الواقع الرمزي بالواقع السياسي، وهو يمثل المرجعية النظرية التي تقوم عليها الدراسة، خاصة ما يتعلق بدور الافكار وقدرتها على التاثير في واقع الامم والشعوب . يرى دوبريه ان النشاط الرمزي هو وسيلة لاخضاع وسطنا الطبيعي ، فلذا اردت أن تجذب انتباه الناس فان هناك ثلاثة وسائل يمكن استخدامها، وتتمثل الاولى في استخدام الكلمات، بينما يعتبر وسيلة الاخراج هي الوسيلة الثانية وهي الفضلى بالنسبة اليه، ثم الوسيلة الاخير ة والتي تتمثل في ادخال المسالة في تفاعل[1] .

– بينما يتناول الفصل الثاني من الدراسة أثر الدبلوماسية الجديدة (الاعلام) على تراجع الدبلوسية التقليدية، فقد أدى التداخل بين الدبلوماسية الاعلامية وبين الدبلوماسية التقليدية الى تعزيز الاولى على حساب الثانية، واصبح ما كان يُصنف على انه " سري للغاية " أو " سري " لم يعد كذلك لفترة طويلة على الاقل، ويعود الفضل في ذلك الى الدول الذي أصبح يضطلع به الاعلام في كشف عن سياسيات الدول، كما الحق هذا الاسلوب الضرر في بمصالح الدول وبالدبلوماسية الرسمية للكثير من الدول[2].

ايضا تسعى هذه الاكروحة الى علاقة الاعلام بالسياسة كون الاعلام أصبح وسيلة من وسائل السياسة الخارجية للدول والدفاع عنها، الى جانب الدور الذي بات يضطلع به الاعلام في تبرير الحروب

---

[1] ريجيس دوبريه، . محاضرات في علم الاعلام العام- الميديولوجيا. ترجمة فؤاد شاهين. ط1. (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1996) ص45.

[2] Sadig Haydar,cross-cultural communication and double consciousness:African student experience of U.S Media and culture,(Ohio:Ohio University, 1992),p1

والتدخلات العسكرية الخارجية، وهو تماما الدور الذي تقوم به قناة الحرة في الساحة العراقية بعد ان حاولت استحضار جميع المبررات التي تدعم استمرار وجود الاحتلال الامريكي في العراق وهو بالضرورة الهدف الذي يعكس رغبة المحتل.

وجاء الفصل الثالث ليبحث في مفهوم السياسة الخارجية بشكل عام، باعتبار ان هدف الاعلام هو خدمة السياسة الخارجية وليس العكس، اذ يعتبر الاعلام أحد الوسائل الرئيسية لنشر ما تؤمن به الدول من قيم ومعتقدات نحو الخارج.

تناول هذا الفصل بشكل عام مفهوم السياسة الخارجية ، ومن بين التعريفات التي حددتها الدراسة للسياسة الخارجية انها " فن ادارة علاقات الدولة مع الدول الاخرى، وقد عرفها مودلسكي بأنها نظام الانشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الاخرى.

لكن التعريف الاشمل والاعم لمفهوم السياسة الخارجية يتمثل بان السياسة الخارجية تعتبر " جزء من السياسة العامة والموجهة جارجيا تجاه الدول الاخرى، وذلك لاقلمة انشطتها طبقاً للبيئة الدولية".

وهكذا تتراوح مقاصد وأهداف السياسة الخارجية ما بين حماية السيادة الإقليمية للدولة ودعم أمنها القومي وما بين تنمية مقدرات الدولة من القوة. كما تعير الدول العامل الاقتصادي أهمية بارزة بهدف زيادة مستوى الثراء الاقتصادي للدولة، وقد يتمثل الهدف من وراء السياسة الخارجية في عامل التوسع وزيادة النفوذ وصولا إلى الهدف الأهم وهو الدفاع عن أيدلوجية الدولة أو العمل على نشرها في الخارج كما هو الحال في شان الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية, إلى جانب الهدف الثقافي الذي يساند الأهداف الأخرى[3] .

ثم يأتي الحديث عن الاسباب الحقيقية التي دفعت الولايات المتحدة لانشاء قناة الحرة . وقد جاءت القناة نتيجة الحاجة المُلحة للاحتلال من أجل تبرير كل ما تقوم به آلة الاحتلال الامريكي في العراق وفي المنطقة، اذ يعتبر الاعلام متمثلا بالحرة من بين الادوات الرئيسية التي استخدمتها لسياسة الخارجية الامريكية في العراق .

---

[3] انظر: إسماعيل صبري مقلد.. العلاقات السياسية الدولية : دراسة في الاصول والنظريات. ط1.(الكويت : منشورات ذات السلاسل ، 1971) ص130–136.

ذ

وقد جاء(الحرة) كجزء من إستراتيجية أمريكية للتأثير في الرأي العام العربي بشكل خاص والاسلامي عموما، وهي تستخدم كأداة من أدوات الدبلوماسية العامة بهدف التأثير في الشعوب، فعادة ما تسعى الدول من وراء اللجوء للبث الإذاعي الدولي, الى التأثير في قناعات ومعتقدات الشعوب الخارجية.

اما الفصل الرابع فقد تناول البعد الاخلاقي للحرة وما تقوم به من تغطية منحازة لبعض الفئات العراقية خصوصا الداعمة للوجود الامريكي في العراق على حساب الفئات الاخرى وتحديدا الطائفة السنية المتضرر الاكبر من تغطية الحرة، وقد وجد ان الحرة تمنح القسط الاكبر من بثها للطائفة الكردية الى جاني الطائفة الشيعية وهو ما عزز الطائفية في الشارع العراقي، ومنح الاصوات التي لا تمثل الشارع العراقي أصواتا أكبر بكثير من حجمها الحقيقي والتي قدمت للعراقيين على انها الفئات ا لتي تمثل الشعب العراقي وهي التي تعبر عن أرآئه.

ويبحث الفصل الاخير من الدراسة مصير الحرة والى اين تتجه ،اذ كان من المقرر في السنوات الاولى من انشاء القناة أن تغلق الولايات المتحدة الأميركية قناتها الفضائية الناطقة باللغة العربية "الحرة" بعدما أدرك البيت الأبيض أن هذه القناة لا تستطيع أن تفي بالغرض. وبالتالي فإن 350 مليون دولار التي أنفقتها الإدارة الأميركية على "الحرة" منذ فبراير 2004 ذهبت أدراج الرياح. وقال هشام ملحم مدير قناة العربية بواشنطن، إنه على الرغم من هذه التكلفة فإن القناة "فشلت حتى في الحياز على المركز الرابع، على اقل تقدير، بالنسبة لتفضيل مشاهدي القنوات العربية .." واضاف ملحم "إنه نادرًا ما تجد أناس قد شاهدوا قناة الحرة. وربما تكون الحرة هي القناة رقم عشرة في قائمة ترتيب بحث المشاهدين عن القنوات المهمة... إذن الحرة لم تكن في الترتيب الأول ولا الثاني ولا الثالث ... أو حتي الرابع".

لكن بعض الجهات الأميركية كانت تصر على عدم اقفال الحرة رافضة ان تلقي المحطة مصير مجلة هاي الشهرية والتي قررت الخارجية إيقافها عن الصدور. وعلى الرغم من عمليات المراجعة والتقويم الشامل لأداء المحطة الا انها لم تتمكن من جذب الجمهور العربي.